ايضاً ان العقول لتفاعل عن قرب وعن بُعد ايضاً اي انهُ قد يخطر لانسان في اوربا خاطر او يقع بهِ امرٌ فيؤثر في نفس انسان آخر في اسيا او افريقية في اللحظة التي خطر فيها الخاطر او وقع الامر ولو كان البُعد بين الواحد والآخر الوفاً من الاميال وهو ما يسمى بانتقال الافكار . وسنذكر في الجزء التالي بعض الادلة التي اوردها على ذلك

المطر والفيضان

أصيبت فرنسا في خلال الشهر الاول من هذه السنة بسيل جارف غمر سهولها ومنخفضاتها وتفاقم خطبهُ فيها حتى بلغت قيمة ما اتلفهُ في ما قيل اربعين مليوناً من الجنيهات

ولقد شاهد ابناء هذا القطر السيل يحدر من الجبال الشرقية او الغربية ويتلف الزرع ويهدم البيوت ورأوا النيل يفيض سنة بعد سنة فتغمر مياههُ الصعيد وجانباً كبيراً من الاقاليم الوسطى وقد كانت تغمر القطر كلهُ قبل انشاء الترع والاهتمام بالزراعة الصيفية ولكنهم لم يشاهدوا امطاراً تهطل يوماً بعد آخر حتى تترع بها الاودية والسهول مع ان فيضان النيل ينتج عن مثل هذه الامطار وهذه السيول لكنها لا تقع في القطر المصري بل في بلاد تبعد عنهُ أكثر من ثلاثة آلاف ميل

اما سكان القطر السوري فقد شاهدوا امطاراً كثيرة من هذا القبيل ولو لم تكن بلادهم جبلية يسهل جري الماء فيها لفاضت السيول عليها سيولاً كثيرة وهي مع ذلك كثيرة السيول ولا تنجو من ضررها كما حدث في العام الماضي في حمص ورحلة وكثير من جهات لبنان ولكن شتّان بين ما يقع في هذين القطرين من المطر وما يقع في بعض البلدان الاستوائية والجهات القريبة من الجبال الشاهقة ففي مكان يسمى مزرعة امين من املاك المانيا في الجانب الشرقي من افريقية وقع سنة ١٩٠٨ من المطر ما ارتفاعهُ نحو اربعة امتار اي لو انسبط من تلك الارض كلها لغطاها وعلا عليها اربعة امتار لكنهُ كان متوزعاً على شهور السنة كلها ولم يقع منهُ في شهر واحد منها اكثر من ثلاثة ارباع المتر . ووقع في شهر واحد في لامو من املاك بريطانيا في الجانب الشرقي من افريقية أكثر من متر وثلث متر من المطر وهو شهر مايو من سنة ١٩٠٨ ولم يقع مطر أكثر من ذلك في شهر واحد من شهور تلك السنة في مكان من الاماكن التي تجري مياهها الى النيل

وقد ذكر في كتب الاحداث الجوية انهُ وقع على قنة جبل بجزيرة كوادلوب سنة ١٨٢٨

ستة امتار وستون سنتيمتراً وبلغ المطر الذي وقع على سفح ذلك الجبل تلك السنة ثلاثة امتار و٧ سنتيمتراً اي لو تجمع المطر الذي وقع على قنة الجبل على مدار السنة لغطاها وعلا فوقها ستة امتار وستين سنتيمتراً وكذلك لو اجتمع المطر الذي وقع على سفح الجبل على مدار السنة لغطاه وعلا فوقه ثلاثة امتار و١٧ سنتيمتراً

وبلغ ما وقع من المطر على الجانب الغربي من جبال بياي ببلاد الهند سنة ١٨٤٢ سبعة امتار و٢٢ سنتيمتراً وقد وقع كله بين يونيو وسبتمبر عند تقلب الريح الموسمية الشرقية

وبلغ المطر الذي وقع على الجهة الجنوبية من جبال حمالايا على ٣٠ ميل من كلكتا خمسة عشر متراً و٢٥ سنتيمتراً وذلك من ابريل الى سبتمبر سنة ١٨٥٦ عند تقلب الريح الموسمية الشرقية وكان المطر الذي وقع في شهر يونيو وحده من تلك السنة ثلاثة امتار وثلثي المتر وهذا مما لم نرَ له مثيلاً في بلاد أخرى

اذا قابل القارئ بين هذه الارقام وبين معدل ما يقع من المطر سنوياً في هذا القطر والاقطار القريبة منه وفيضان السيول فيها عجب من قلة حدوث الفيضانات في اواسط افريقية وبلاد الهند وما ضارعها فان معدل ما يقع من المطر سنوياً في بلاد الشام لا يزيد على متر وهو في القطر المصري اقل من ذلك كثيراً فقد كان في الاسكندرية سنة ١٩٠٨ ستة وعشرين سنتيمتراً او نحو ربع متر وفي حلوان تسعة سنتيمترات وفي العباسية ستة سنتيمترات وفي الجيزة خمسة سنتيمترات وفي العريش ١٣ سنتيمتراً وفي بورت سعيد عشرة سنتمترات وفي كفر الدوار ٢٣ سنتمتراً وفي حوش عيسى ٢٠ سنتمتراً وفي القرشية عشرة سنتمترات وفي المترلة ٩ سنتمترات

فاين هذه الامطار مما يقع في يوم واحد او في ساعة واحدة في بعض البلدان الاستوائية او القريبة من الجبال الشاهقة كما تقدم فقد وقع مرة في تخوم سوريا ثلاثة ارباع المتر من المطر في يوم واحد ووقع في جهة من اعمال نيويورك باميركا ١٢ سنتمتراً ونصف سنتمتر في ساعتين ونصف ساعة

والامطار التي تقع كذلك من السحائب الخصوصية اي التي تقع في بقعة ضيقة ولا تنتشر على مساحة واسعة لانه لو تحوّل كل البخار المائي الذي يكون في الهواء في وقت من الاوقات الى مطر ما علا على وجه الارض اكثر من عشرة سنتمترات لكن الرياح تحبس بعض السحب احياناً وتحوّل بخارها كله الى مطر في وقت قصير فينصب على الارض انصباباً كانه من الهواء القريب . وقد شاهدنا ذلك في رأس بيروت غير مرة فكنا نرى المطر واقعاً حبالاً

لا يقلُّ قطر الجبل منها عن ستمئة او ثلاثة كأنها منصبة من المازيب امطار مثل هذه تملأ ما تقع فيه من البلاد حتى تترع انهارها وتفيض على ما حولها وتجرف ما فيه من زرع وشجر وتراب وصخر حتى ان الغدير الشتوي الصغير يصير نهراً كبيراً يقتلع الضخم من الشجر والكبير من الصخور ثم يزحم الجسر الذي عليه فيهدمهُ ويجري به ولو كان وثيق البنيان

وكثيراً ما تتراكم الثلوج على الجبال ثم تقع عليها الامطار فتذيبها ويتاصر الاثنان ماء المطر وذوب الثلج ويجريان الى السهول المجاورة فيغمرانها ويبطان الخراب فيها. وهذا ما حدث في فرنسا الآن على ما يظهر فان الامطار استمانت بذوب الثلج على ما فعلت فكان فعلها ذريعاً

وكما تفيض مياه الامطار والثلوج على البلاد وتغمرها تفيض عليها مياه البحار احياناً اما لانخسافها او لأن البحر يموج بفعل زلزلة او بركان او نحو ذلك فيطغو على البر ويخرب المدن ويجرف الاتربة عند مجراه وعند رجوعه كما حدث في زلزلة مسينا الاخيرة وفي كثير من الزلازل

وهاك جدول بعض الفيضانات التي حفظ التاريخ ذكرها واطلعنا عليها قبيل كتابة هذه السطور

سنة ٦٨٤ م طغى ماء البحر على جزيرة شكوكو في بلاد اليابان فغطى ما مساحتهُ ٧٨٠ ميلاً مربعاً منها

سنة ٩٦٨ فاضت المياه حول خليج فارس فخربت كثيراً من المدن. قال ابن الاثير وفي هذه السنة تتابعت الامطار وكثرت البروق والرعود والبرد الكبار وسالت منهُ الاودية وامتلأت الانهار والآبار ببلاد الجبل وخربت المساكن وامتلأت الافنية طيناً وحجارة وانقطعت الطرق

سنة ١٠١٤ طغى البحر على كثير من المدن البحرية ببلاد الانكليز فخربها

سنة ١١٠٠ فاضت المياه في بلاد فرنسا وبلجكا فغمرتها

سنة ١١٥٩ فاض دجلة فاغرق مدينة بغداد قال ابو الفرج في تاريخه مختصر الدول وفي سنة ٥٥٤ ثامن ربيع الآخر كثرت الزيادة في دجلة وخرج الفورج فغرق بغداد فامتلأت الصحاري وخندق البلد ووقع بعض السور فغرق بعض القطيعة وباب الازج والمأمونية ودب الماء تحت الارض الى اماكن فوقعت ثم نقص الماء فكثر الخراب وبقيت المحال لا تعرف وانما هي تلول فاخذ الناس حدود دورهم بالتخمين

سنة ١٦٠٦ طغى ماء البحر على جزيرة صقلية فاغرق الوفاً من سكانها

سنة ١٧٠٠ فاضت المياه على هولندا فاغرقتها

سنة ٢١٩ : فاضت المياه في تروج فاهلكت ٣٦٠٠٠ نفس من اهلها

سنة ١٣٣٨ فاضت المياه على فريزلندا فاغرقت مئة الف نفس من اهلها

سنة ١٤٢١ خربت مياه الفيضان ٧٢ قرية من هولندا واهلكت مئة الف نفس من اهلها

سنة ١٥٢١ منيت هولندا بالفيضان ايضاً فغرق مئة الف نفس من اهلها

سنة ١٥٧٠ حدثت زوبعة في هولندا فرفعت ماء البحر الى البر واغرقت عشرين الف نفس

سنة ١٦٠٧ اخرب الفيضان مدينة فطلونيا في اسبانيا واهلك خمسة عشر الفاً من اهلها

سنة ١٦٤٣ حدث فيضان في بلاد الصين هلك به ثلثمئة الف نفس

سنة ١٦٤٦ حدث فيضان في هولندا وفريزلندا هلك به مئة الف وعشرة آلاف نفس

سنة ١٧٢٦ : فاضت المياه على اوربا كلها

سنة ١٧٤٥ : طغى البحر على بيوت بزازلة فخربها

سنة ١٧٨٧ : طغى الماء في الجانب الشمالي الشرقي في ولاية بنجاب ببلاد الهند فاهلك خمسة عشر الفاً من سكانها

سنة ١٧٩١ غزرت الامطار والسيول في بلاد كوبا فاغرقت ثلاثة آلاف نفس

سنة ١٨٠١ طاف الدنيوب على بلاد المجر فغرق ٢٤ قرية منها

سنة ١٨٠٣ كثرت الامطار في بلاد النمسا والمجر وبولندا فاغرقت ٤٠٠٠ نفس من بولونيا و ٦٠٠٠ من سليسيا

سنة ١٨٢٤ طاف نهر النوفا بروسيا فاغرق عشرة آلاف نفس من اهالي بطرس برج وكرونستات

سنة ١٨٤٠ : طاف السلون والرون في فرنسا وغرقا ليون واڤينون وغس ومرسيليا

سنة ١٨٥٦ كثر الفيضان في جنوبي فرنسا وبلغت قيمة ما اتلفهُ فيضان نهر اللوار نحو ثمانية ملايين جنيه

سنة ١٨٧٥ كثر الفيضان ومضارهُ في اواسط اوربا والولايات المتحدة الاميركية والهند وبرما

سنة ١٨٧٦ : كثر الفيضان في الصين والهند وغرق في بنغالا مئتا الف نفس

سنة ١٨٧٧ : فاض الدنيوب وغرّق بلاداً واسعة

سنة ١٨٨٧ فاض نهر هونان في الصين فغرّق ملايين من السكان

سنة ١٨٨٩ : ابتلع خزان جونستون بأميركا فغرق عشرة آلاف نفس

سنة ١٨٩٦ طغى البحر على البر في اليابان بفصل بركاني وغرق ثلاثين الفاً من السكان وخرب ٢٠٠٠٠ بيت

مياه الشرب

اتفق ذوو الشأن اخيراً على تغيير المياه التي يشرب منها اهالي القاهرة فقد كانوا يستقون من النيل من اول عهدهم كما كان يستقي منهُ كل سكان مصر منذ سكن مصر انسان . ثم خطر لرجال الصحة ان يبدلوا ماء النيل بمياه الآبار العميقة حذراً من وصول ميكروبات الامراض اليهِ فوجدوا بالاختبار ان مياه الآبار قاسية لا تصلح للغسل ولا للطبخ وانها تفعل رويداً رويداً حتى اذا طال الزمن سنة أخرى لم يعد ما يستخرج منها كافياً لحاجة السكان فرأوا ان لا بدَّ لهم من الرجوع الى مياه النيل . وهم يبحثون الآن عن افضل الاساليب لترشيحها حتى تصفو وتخلو من الميكروبات ومن المكان الذي يستقون منهُ ولا يبعد ان يتفقوا على الامرين قريباً فيعود السكان الى المياه التي كانوا يشربونها وقد شربها آباؤهم واسلافهم من قديم الزمان وكان بعض امرائهم يرسلون منها الى اولادهم في اوربا اعتقاداً منهم انها افضل المياه

ومن غريب ما يذكر في هذا الصدد ان الشيخ الرئيس ابن سينا علم منذ نحو تسعمائة سنة اموراً يجهلها اكثر ابناء العربية في هذا العصر بل جماعة من الاطباء ورجال الصحة واثباتاً لذلك نتعطف السطور التالية مما ذكرهُ في كتابهِ الشهير المعروف بالقانون قال

الماء ركن من الاركان (اي عنصر من عناصر القدماء وهي الماء والتراب والهواء والنار) وهو وحدهُ من بينها يدخل في جملة ما يتناول لا لانهُ يغذي بل لانهُ ينفذ الغذاء ويصلح قوامهُ فيعين في تسييلهِ وترقيقهِ وبدرقتهِ نافذاً الى العروق فلا يستغنى عن معونتهِ هذه في اتمام امر الغذاء

ثم المياه مختلفة لا في جوهر المائية ولكن بحسب ما يخالطها فافضل المياه مياه العيون ولا كل العيون ولكن العيون الحرَّة الارض التي لا يغلب على تربتها شيء من الاحوال والكيفيات الغريبة اذ تكون حجرية او من طينة حرَّة ولا كل عين حرة بل التي هي مع ذلك جارية ولا كل جارية بل الجارية المكشوفة للشمس والرياح فان هذا مما تكتسب بهِ الجارية فضيلة واما الراكدة فربما اكتسبت رداءة بالكشف لا تكتسبها بالفور والستر